أهل السنة والجماعة

لفضيلة الدكتور/ عواد بن عبدالله المعتق

المقدمة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد :

فإن كل مؤمن عاقل يدرك أنه لا نجاة لهذه الأمة مما حل بها ولا نصر لها على عدوها ولا تمكين لها في الأرض إلا بالرجوع إلى دينها، ولا رجوع إلى الدين إذا لم تلتزم الطريق السوي الذي أخبر صلى الله عليه وسلم بنجاة أصحابه ونصرهم في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة**))[1] .

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**))[2] .

---

(1) أخرجه أبو داود في السنة باب شرح السنة، وأحمد في المسند برقم ١٠٢٤ و إسناده صحيح . انظر: جامع الأصول حديث رقم ٧٤٨٩ .

(2) رواه الترمذي في الفتن باب ما جاء في الشام وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونظراً إلى أن البدع قد كثرت وأصبح كل صاحب اتجاه يزعم أنه على الحق وعلى إثر ذلك أخذ يغض من قيمة من سواه حتى راودت كثير من الشباب وبالذات الغرباء عن الإسلام بعض الحيرة .

لذا رأيت أن أكتب لمحة موجزة أذكر فيها بهذه الفرقة الناجية معرفاً بها، وبمنهجها، وشيء من مصنفات أهلها، وأصولها، وخصائصها . وقد راعيت فيما كتبت الإيجاز تيسيراً للقارئ . فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني وأستغفر الله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وانظر: جامع الأصول حديث رقم ٦٧٧٨ ، المتن والحاشية .

في ذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة في الحث على السنة والجماعة وما ورد في افتراق هذه الأمة :

أولاً: بعض ما ورد في الأمر بالسنة والجماعة:

أ- من الكتاب: ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها الحث على السنة والجماعة، منها ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[(١)]، وسبيل المؤمنين لا شك أنه سبيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وعليه فإنه سبيل أهل السنة، وحيث تقرر أن من اتبع غير سبيلهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم [(٢)]، فإن اتباع سبيلهم وهو السنة متعين بأمره تعالى .

٢- وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾[(٣)]، ففي الآية – كما نرى – أمر صريح باتباع الصراط المستقيم وهو السنة، والتحذير مما سواه من السبل .

قال الشاطبي: ((فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٥ .

(٢) انظر: الفتاوى ج٤: ص ٢ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٣ .

إليه وهو السنة، والسبل: هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع))[١] .

٣- وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[٢]، فقد أمر سبحانه وتعالى في هذه الآية أن نعتصم بحبله جميعاً ولا نتفرق[٣]. ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات .

٤- فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[٤] .

والذين تفرقوا واختلفوا هم أهل البدع كما قال قتادة[٥].

والذين ابيضت وجوههم: هم أهل السنة والإتلاف، والذين اسودت وجوههم هم أهل البدعة والاختلاف كما قال ابن عباس وغيره[٦].

---

(١) الاعتصام، ج١ ص ٧٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

(٣) انظر: الفتاوى ج ١٩: ص ١١٥، وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٨٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآيتان ١٠٥، ١٠٦ .

(٥) انظر الاعتصام ج ١ ص ٧٥ .

(٦) انظر: الفتاوى ج ٣، ص ٢٧٨ .

قال الشاطبي: (في الآية الوعيد والتهديد لمن هذه صفته ونهي للمؤمنين أن يكونوا مثلهم)[1] .

وقال شيخ الإسلام: (بين سبحانه أن المسودة وجوههم أهل التفرق والاختلاف يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم وهذا دليل على كفرهم وارتدادهم ...)[2] .

٥- وقال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلاً ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾[3]، يقول ابن كثير: (إن هذه الآية عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول، وهو مخطئ وعمله مردود)[4] .

ب- من السنة: كذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فيها الحث على السنة والجماعة – منها ما يلي :

١- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال: ((**هذا سبيل الله**)) ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: ((**هذه سبل على كل**

---

(١) الاعتصام ج ١: ص ٧٤، ٧٥ .

(٢) الفتاوى ج ١٩ ص ١١٥ .

(٣) سورة الكهف، الآيتان ١٠٣، ١٠٤ .

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٣ ص ١٠٧ .

سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ [١] [٢] .

٢- وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: **« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »** [٣] .

٣- وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث يوماً: **إعلم يا بلال**، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: **إعلم أن من أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم**

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣ .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ١ ص ٨٠، ٨١، وأحمد في المسند ج١ ص ٤٣٥ والدارمي في سننه برقم ٢٠٨ والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٣١٨، وصححه، وابن أبي عاصم في السنة برقم ١٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في السنة باب لزوم السنة والترمذي في العلم باب ١٦ وإسناده صحيح ، انظر: جامع الأصول حديث ٦٧، (المتن والحاشية) .

شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً)) [1].

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم...**)) الحديث[2].

٥- وعن ابن عمر رضي الله عنه: أن عمر رضي الله عنه خطب بالجابية فقال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال: ((**من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد**))[3] .

ثانياً: ما ورد في افتراق هذه الأمة :

بالرغم من أن الله أمر الأمة بالسنة والجماعة ونهاهم عن التفرق والاختلاف – كما سبق الإشارة إليه آنفاً – إلا أن أكثر

---

(١) أخرجه الترمذي في العلم باب ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدع وقال: هذا حديث حسن، انظر: جامع الأصول حديث ٧٣٢٠ المتن والحاشية .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، وأحمد عن أبي هريرة انظر: كنز العمال حديث ٤٣٢٧٥ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة، والحاكم في المستدرك ج١ ص ١١٢ وذكره السيوطي في الأمر بالاتباع ص ٣٩ وقال: رواه الترمذي وصححه .

الناس أبو إلا أن يختلفوا ويتفرقوا – إلا من رحم الله - حتى أصبحوا شيعاً وأحزاباً .

وذلك مصداق ما أخبر الله به عنهم في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾[1].

قال ابن كثير: (يعني يجعلكم ملتبسين شيعاً فرقاً متخالفين، قال الوالبي عن ابن عباس: يعني الأهواء، وكذا قال مجاهد وغير واحد)[2] .

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ** ﴾[3].

قال ابن كثير: (ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم..) (إلا من رحم ربك) أي المرحومين من أتباع الرسل.. لأنهم الفرقة الناجية كما جاء في الحديث...)[4].

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٦٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) سورة هود، الآيتان ١١٨، ١١٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٥ .

((ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة - زاد في رواية - **وأنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب**[1] **بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله))**[2] .

وفي رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص (...قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: **من كان على ما أنا عليه وأصحابي**)[3] .

مما ذكرت اتضح أن الله أمر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالسنة والجماعة ونهى عن الاختلاف والفرقة إلا أن هذه الأمة اختلفت كغيرها من الأمم السابقة، وأن اختلافهم سيصل إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة .

والآن لنعرف من هذه الفرقة الناجية، وما منهجهم، وأصولهم، وخصائصهم ؟

فنقول وبالله التوفيق ،،،

---

(١) داء يعرض للإنسان من عض الكلب المجنون، انظر: بذل المجهود ج ١٨ ص ١١٨.

(٢) أخرجه أبو داود في السنة باب شرح السنة، وأحمد في المسند برقم ١٠٤٢ وإسناده صحيح، انظر: جامع الأصول حديث ٧٤٨٩ وحاشيته .

(٣) أخرجه الترمذي في الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة وقال: هذا حديث حسن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه، انظر: جامع الأصول حديث ٧٤٩١ وحاشيته .

المبحث الأول: في التعريف بأهل السنة والجماعة :

أولاً: المراد بأهل السنة والجماعة:

السنة: لغة: الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة .

قال صلى الله عليه وسلم: ((**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها..الحديث**))[١]، وقال ابن منظور (والسنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة . قال خالد بن عتبة الهذلي :

فلا تجزعنّ من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنه. والأصل فيه الطريقة والسيرة)[٢]، والمراد بها هنا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم [٣] .

الجماعة: لغة: اسم للقوم. إذا جمعوا أو اجتمعوا أو أجمعوا على أمر ما . وهو مأخوذ من الجمع: - وهو تأليف المتفرق – يقال

---

(١) أخرجه مسلم في الزكاة باب الحث على الصدقة، والنسائي في الزكاة باب التحريض على الصدقة . وانظر : جامع الأصول حديث ٤٦٦٣ (المتن والحاشية) .

(٢) انظر: لسان العرب مادة سنن ج ٦ ص ٣٩٩ .

(٣) شرح الطحاوية ص ٤٣٠ .

جمعت القوم: ألفت بينهم وضممت بعضهم إلى بعض قال الفراء : (إذا أردت جمع المتفرق قلت: جمعت القوم)[١]. ومن الاجتماع: وهو نقيض الفرقة – يقال اجتمع القوم: بمعنى تجمعوا وانضم بعضهم إلى بعض، ومن الإجماع: وهو الاتفاق – يقال أجمعوا على الأمر – اتفقوا عليه [٢].

والمراد بها هنا: الذين اجتمعوا على الحق – وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين [٣].

المراد بأهل السنة والجماعة: هم الذين تمسكوا بالإسلام المحض الخالص عن الشوب حيث التزموا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الإيمان والعمل واجتمعوا على الحق المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم: ((**ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة – وهي الجماعة**))[٤]، وفي

---

(١) لسان العرب ج ٢ ص ٣٥٨ .

(٢) انظر: لسان العرب مادة جمع ج ٢ ص ٣٥٥-٣٥٨، وترتيب القاموس المحيط ج١ ص ٥٢٨-٥٣٠، والمصباح المنير ص ٤٢، والفتاوى ج ٣ ص ١٥٧، وجامع الأصول ج ١٠ ص ٣٢ .

(٣) انظر: شرح الطحاوية ص ٤٣٠ .

(٤) سبق تخريجه .

رواية ((قالوا: من هي يا رسول الله ؟ **قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي**))[1][2] .

ثانياً: نشأة مصطلح أهل السنة، وتاريخ إطلاق السلف له، ولم سموا به ؟

من المعلوم أن مذهب أهل السنة امتداد لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو إذاً ليس ببدعة جديدة .

يقول ابن تيمية: (ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم ...)[3] .

لذا قلنا نشأة مصطلح أهل السنة و لم نقل نشأة أهل السنة ونظراً إلى أن المجتمع المسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم في أول عهد الصحابة لم يتفرق، لذا لم يكن هناك اسم يتميز به بعض المجتمع المسلم عن بعضه؛ لأنهم كلهم قد التزموا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم واجتمعوا على الحق . لكن لما ظهرت البدع ابتداءً بظهور التشيع ثم الخوارج، ثم المرجئة، فالقدرية والجبرية، فالمعطلة والمشبهة .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) انظر: الفتاوى ج ٣ ص ١٥٩ ولوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٧٣ الحاشية .

(٣) منهاج السنة ج ٢ ص ٤٨٢ .

أصبح لمن التزم طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه اسم يميزهم عن غيرهم من المبتدعة فاشتهرت تسميتهم بأهل السنة والجماعة، وأول ما برز هذا الاسم في أواخر عهد الصحابة. فقد أخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[(1)]، (فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضلالة)[(2)]، وقد اشتهر إطلاق هذا الاسم عليهم لأمور، منها :

١- لزومهم طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

٢- تحريهم الصدق فيما ينقلونه من السنة، واعتمادها مصدراً للعقيدة بعد كتاب الله وتقديمها على العقل، على خلاف من سواهم من المبتدعة .

٣- حرصهم على الاجتماع ونبذ الفرقة [(3)].

ثالثاً: أسماؤهم وعلة تلقيبهم بها :

تمهيد: لأهل السنة أسماء مرضية، وأسماء غير مرضية [(4)]،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٦ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ١ ص ٧٢ .

(٣) انظر: أهل السنة، محمد عبداهادي ص ٥٧-٦٠، ووسطية أهل السنة ص٤١ .

(٤) مثل: الحشوية، المشبهة، المجسمة، المجبرة، مخالفة، نقصانية، ناصبة، نابتة، جهلة، الجمهور، وأهل السنة بريئون من هذه المعايب و لم يلحقهم شيء منها =

نبزهم بها خصومهم، إما لقولهم بسنة لا يراها المبتدع، وإما بدافع العداء ومحاولة تنفير الناس منهم . وتجنباً للإطالة نقتصر على الأسماء المرضية فنقول وبالله التوفيق .

من أسماء أهل السنة المرضية ما يلي :

١- أهل السنة والجماعة [١]: وقد أشرت آنفاً [٢]، إلى سبب التسمية به .

٢- أهل السنة[٣]: من دون إضافة الجماعة: سموا بذلك؛ لانتسابهم لسنته[٤] صلى الله عليه وسلم ولأنهم أكثر الناس عناية بها، واتباعاً لها في الاعتقاد والقول والعمل . امتثالاً لقوله تعالى: **﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾** [٥]، وقوله صلى الله عليه وسلم ((**عليكم بسنتي**... الحديث))[٦] .

= فضل من الله ومنه . انظر: الفتاوى ج ٣ ص ١٨٥، ١٨٦، ومقدمة شرح الطحاوية ص ٤٥، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ١ ص ١٧٩، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ١٠١-١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ .

(١) انظر: شرح الطحاوية ص ١٠٩، والفتاوى ج ٣ ص ١٢٩-١٥٩ .

(٢) انظر: ص ١٠٩، ١١٠ .

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ١٧٩، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤ .

(٤) انظر: التنبيهات السنية ص ١٥ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٢١ .

(٦) جزء من حديث رواه أبو داود في السنة باب لزوم السنة، والترمذي في =

٣- الجماعة، أهل الجماعة [١]: سموا بذلك لاجتماعهم على الحق متبعين في ذلك ما أجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين، ولزومهم جماعة المسلمين، وأخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان الفرقة الناجية ((**ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة**))[٢].

إذ المراد بالجماعة – هنا – من اتصف بأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم وأوصاف أصحابه – بدليل الرواية الأخرى (.. قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: **من كان على ما أنا عليه وأصحابي**)[٣]، وهذه الصفة إنما تنطبق على أهل السنة؛ إذ هم المتمسكون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه بعده [٤].

قال السهار نفوري في شرح هذا الحديث: (وهي الجماعة

= العلم باب ١٦ وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين وإسناده صحيح ، انظر: جامع الأصول حديث ٦٧، وحاشيته .

(١) انظر: الفتاوى ج ٣ ص ١٥٧، ١٥٨،ودرء تعارض العقل والنقل ج٧ ص ٣٥٠، ٣٥١ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) انظر: الاعتصام ج ٢ ص ٤٧٠، وبذل المجهود ج ١٨ ص ١١٨ والحلية ج ٩ ص ٢٣٩ .

أي وهي أهل السنة والجماعة)[١] .

٤– السلف [٢]، أو السلفيون [٣]: نسبة إلى السلف. سموا بذلك لسلوكهم نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودعوتهم إلى ذلك .

والسلف: لغة: جمع سالف كخادم وخدم وهو يأتي لمعان منها: القوم المتقدمون في السير. ولذا قيل سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ومنه قوله تعالى: **﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾** [٤]، أي جمعاً قد مضى [٥]. والمراد بالسلف – هنا – قيل – هم الصحابة [٦]، وقيل: هم الصحابة والتابعون[٧]. وقيل: هم أهل القرون الثلاثة المفضلة التي أثنى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**، – قال عمران: فلا أدري

---

(١) بذل المجهود ج ١٨، ص ١١٨ .

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل ج١ ص ٢٠٣، ونجاة الخلف ص ٣٤، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ١ .

(٣) الفتاوى ج ٤ ص ١٤٩، وقواعد المنهج السلفي ص ٢٦ .

(٤) سورة الزخرف، الآية ٥٦ .

(٥) انظر: لسان العرب ج ٢ ص ١٨٤، ١٨٥، والقاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٣، وتفسير النسفي ج٣ ص ٣١٧ .

(٦) تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة ص ٣٧٢ .

(٧) إلجام العوام عن علم الكلام ص ٥٣ .

أذكر قرنين أو ثلاثة... الحديث))[1][2]، ولعل الأولى أن يقال السلف: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة ممن قدموا النقل على العقل. ليخرج بذلك أهل البدع، كالخوارج، والروافض، والجهمية، والمرجئة، والمعتزلة وغيرهم من فرق الضلال التي وجدت في القرون الثلاثة [3].

وبذلك يتضح أن أئمة أهل السنة الذين أدركوا القرون الثلاثة يتناولهم اسم السلف، لأنهم ساروا على نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما من أتى بعدهم فيقال لهم السلفيون لأنهم ساروا على نهج السلف ودعوا إليه . قال شيخ الإسلام: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً...)[4].

---

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، والترمذي في الفتن باب مما جاء في القرن الثالث. وانظر: جامع الأصول حديث ٦٣٥٥ وحاشيته .

(٢) التحف في مذاهب السلف ص ٧، ٨، ١١، وانظر: وسطية أهل السنة ص ٩٧، ٩٨، والمفسرون للمغراوي ص ١٧-١٩، ونجاة الخلف في اعتقاد السلف ص ٣٠ .

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٢٠ والعقائد السلفية ص ١٦ .

(٤) الفتاوى ج ٤ ص ١٤٩ .

٥- أهل الحديث [(١)]: سموا بذلك لعنايتهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية ودراية واتباعه ظاهراً وباطناً، وتقديمه على العقل. قال شيخ الإسلام (ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته وروايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه. واتباعه باطناً وظاهراً...)[(٢)].

وقال الشهرستاني: (سموا أصحاب الحديث، لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثراً)[(٣)] .

٦- أهل الأثر [(٤)]: سموا بذلك لأخذهم عقيدتهم من الكتاب أو السنة الصحيحة أو ما صح عن السلف الصالح . قال السفاريني: في بيان معنى أهل الأثر – (أي الذين إنما يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله جل شأنه في كتابه أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح ...)[(٥)] .

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل ج ١ ص ٢٠٣، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٣ .

(٢) الفتاوى ج ٤ ص ٩٥ .

(٣) الملل والنحل ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) انظر: قواعد المنهج السلفي ص ٢٣، ولوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٦٤ .

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية ج ١ ص ٦٤ .

٧- الطائفة المنصورة [١]: سموا بذلك أخذاً من قوله صلى الله عـليه وسـلم: ((... **ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**))[٢] .

ذلك أن المراد بالطائفة المنصورة المذكورة في الحديث هم أهل السـنة، قـال ابـن المديـني: (هم أصحاب الحديث) [٣]. وقال الإمام أحمد: (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري مـن هـم)[٤] وقـال القاضـي عيـاض - عقب قول الإمام أحمد (إنما أراد أحمـد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث)[٥] وقـال شـيخ الإسلام ابن تيمية - (وهـم - أي أهل السنة - الطائفة المنصـورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : **لا تزال طائفة مـن أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة**)[٦] .

---

(١) انظر: الفتاوى، ج ٣ ص ١٢٩، ١٥٩ .

(٢) رواه الترمـذي في الفـتن بـاب مـا جـاء في الشـام وقـال: هذا حديث حسن صـحيح، وابـن ماجـه في المقدمـة بـاب اتـباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانظر: جامع الأصول حديث ٦٧٧٨ (المتـن والحاشية) .

(٣) جامع الترمذي (المطبوع مع تحفة الأحوذي) ج٦، ص ٣٦٠ .

(٤) انظر: تحفة الأحوذي ج٦، ص ٣٦٠، وتلبيس إبليس ص ٤٠٠ .

(٥) انظر: تحفة الأحوذي ج٦، ص ٣٦٠ .

(٦) الفتاوى، ج٣، ص ١٥٩ .

٨- الفرقة الناجية [١]: سموا بذلك أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم: ((**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي**))[٢]، وهذا الوصف لا ينطبق إلا على أهل السنة فهم الذين على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه [٣].

قال الإمام أحمد: - بعد أن ذكر حديث الافتراق – ((إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم))[٤] . وقال: عبدالقاهر ابن طاهر التميمي – في شرح حديث الافتراق – (... والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية)[٥] . وقال المباركفوري – في شرح هذا الحديث – (...والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية...)[٦] .

٩- أهل الاتباع: سموا بذلك لاتباعهم الكتاب وصحيح السنة

---

(١) انظر الفتاوى، ج٣ ص ١٢٩ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) وسطية أهل السنة ص ١٢١ .

(٤) شرف أصحاب الحديث ص ٢٥ .

(٥) تحفة الأحوذي ج٧، ص ٣٣٢ .

(٦) تحفة الأحوذي ج٧، ص ٣٣٤ .

وآثار السلف الصالح وتركهم الابتداع، أخذاً بوصية المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[1][2].

١٠- أهل الحق: سموا بذلك لأنهم أخذوا بالمذهب الحق [3]، الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه. قال ابن قدامة: - بعد أن حكى خلاف المبتدعة في الصفات – قال: ((وأهل الحق سلكوا طريقاً مستقيماً بين الطريقين آمنوا فأمنوا وأسلموا فسلموا...))[4].

المبحث الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة الإسلامية وشيء من مؤلفاتهم :

أولاً: منهج أهل السنة:

يقوم على أسس منها:

١- الاقتصار على الكتاب والسنة الصحيحة فهما المصدر

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٥٧، وعقيدة ابن قدامة ص ٤٨ (مع الفرقة الناجية) وعقيدة أهل السنة ص ٢٣ .

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل ج١ ص ٢٠٣، ولوامع الأنوار البهية ج١، ص٢١ .

(٤) عقيدة ابن قدامة، ص ٤٨ (مع الفرقة الناجية) .

الأساسي للعقيدة الإسلامية عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: ((**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم**))[1]، والإجماع المعتبر عند أهل السنة في تقرير العقيدة إنما هو إجماع مبني على الكتاب والسنة أو أحدهما.

والعقل والفطرة: إنما يأخذ بهما أهل السنة مؤيدان لا مصدران بشرط موافقتهما الكتاب والسنة الصحيحة .

قال شيخ الإسلام: ((ثم من طريق أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً... ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة))[2]، وقال أيضاً: ((ولا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل يجعلون ما بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه؛ وما تنازع فيه الناس.. يردونه إلى الله ورسوله... فما كان من معانيها موافقاً للكتاب

(١) أخرجه مالك في القدر باب النهي عن القول في القدر بلاغاً. لكن يشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم ج١ ص ٩٣ بسند جيد فيتقوى به. انظر: جامع الأصول حديث ٦٤ (المتن والحاشية) وكنز العمال حديث ٨٧٦ .

(٢) الفتاوى ج ٣ ص ١٥٧ .

والسنة أثبتوه وما كان منها مخالفاً للكتاب والسنة أبطلوه))[1].

وقال أيضاً وهو يتكلم عن أهل السنة: ((... وكل ما يقولونه أو يفعلونه من هذا أو غيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة))[2].

٢- تقديم النقل – وهو الكتاب والسنة الصحيحة – على العقل وبيان ذلك: أنه إذا حصل ما يوهم التعارض بين العقل والنقل قدموا النقل . عملاً بقوله تعالى : **﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾**[3] .

يقول شيخ الإسلام – بعد أن أورد هذه الآية -: (فإن هذا أمر للمؤمنين بما وصف به الملائكة كما قال تعالى: **﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾**[4]، فوصفهم سبحانه بأنهم لا يسبقونه بالقول وأنهم بأمره يعملون، فلا يخبرون عن شيء من صفاته ولا غير صفاته إلا بعد أن يخبر سبحانه بما يخبر به، فيكون خبرهم وقولهم تبعاً لخبره وقوله، كما قال: **﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾** وأعمالهم تابعة لأمره، فلا يعملون إلا ما أمرهم هو أن يعملوا به فهم مطيعون لأمره

---

(١) الفتاوى ج٣ ص ٣٤٧، ٣٤٨ .

(٢) الفتاوى ج٣ ص ١٥٩ .

(٣) سورة الحجرات، الآية ١ .

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان ٢٦، ٢٧ .

سبحانه... وقد أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الله ورسوله كذلك... فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول ولا يتقدم بين يديه بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعلمه تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين ولهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله... وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول... فهذا أصل أهل السنة)[1].

وهناك دليل عقلي للبرهنة على ضرورة تقديم النقل على العقل يستخلصه ابن تيمية بعد ضرب الأمثال .

فيذكر أنه إذا حدث نزاع بين أصحاب المهن المختلفة.. احتكم المتنازعون إلى الأعلم منهم ثم يقول: (ومن المعلوم أن مباينة الرسول صلى الله عليه وسلم لذوي العقول أعظم من مباينة أهل العلم بالصناعات العلمية والعملية والعلوم العقلية الاجتهادية كالطب... لسائر الناس . فإن من الناس من يمكنه أن يصير عالماً بتلك الصناعات العلمية والعملية كعلم أربابها، ولا يمكن من لم يجعله الله رسولاً إلى الناس أن يصير بمنزلة من جعله الله تعالى رسولاً إلى الناس، فإن النبوة لا تنال بالاجتهاد كما هو مذهب أهل الملل..

(١) الفتاوى ج١٣ ص ٦٠-٦٣ (بتصرف) .

وإذا كان الأمر كذلك، فإذا علم الرجل بالعقل أن هذا رسول الله وعلم أنه أخبر بشيء ووجد في عقله ما ينازعه في خبره كان عقله يوجب عليه أن يسلم موارد النزاع إلى من هو أعلم به منه وألا يقدم رأيه على قوله ويعلم أن عقله قاصر بالنسبة إليه وأنه أعلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته واليوم الآخر منه، وأن التفاوت الذي بينهما في العلم بذلك أعظم من التفاوت الذي بين العامة وأهل العلم بالطب...) .

ثم في النهاية يقول ابن تيمية: (فكيف حال الخلق مع الرسل عليهم الصلاة والتسليم والرسل صادقون مصدقون لا يجوز أن يكون خبرهم على خلاف ما أخبروا به قط. وأن الذين يعارضون أقوالهم بعقولهم عندهم من الجهل والضلال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال، فكيف يجوز أن يعارض ما لم يخطئ قط بما لم يصب في معارضة له قط ؟!)[١] .

٣- عدم رد شيء من الكتاب والسنة الصحيحة ولو كانت آحاداً أو تحريفه أو تأويله بل التسليم والانقياد لهما - عملاً بقوله تعالى : **﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾**[٢] .

---

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ج١ ص ١١٨، ١١٩ وانظر ج١ ص ١١٦-١١٨ من نفس الكتاب وقواعد النهج السلفي ص ٢٥٥-٢٥٧ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٦ .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[١] . ونحوهما من الآيات التي فيها الأمر بالتسليم والانقياد للكتاب والسنة .

يقول ابن تيمية: (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم [٢]- اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان: أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه، ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده. فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم) [٣].

ويقول ابن القيم: (وقد كان السلف يشتد عليهم معارضة النصوص بآراء الرجاء ولا يقرون على ذلك)[٤] .

وقال أبو الحسن الأشعري: (جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً...)[٥].

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧ .

(٢) يعني أهل السنة .

(٣) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٨ .

(٤) مختصر الصواعق ص ١٤٦ .

(٥) المقالات انظر: حادي الأرواح ص ٢٨ .

وعلى العكس من أهل الكلام الذين اعتمدوا على ما رواه ثم نظروا في الكتاب والسنة، فإن وجدوا النصوص توافقه أخذوا بها وإن وجدوها تخالفه. فإن كانت قرآناً حرفوا في اللفظ أو المعنى باسم التأويل، وإذا لم يستطيعوا قالوا متشابه. وإن كانت من السنة: فإما أن تكون متواترة أو لا، إذا لم تكن متواترة ردوها من البداية، وإن كانت متواترة حرفوا في اللفظ أو المعنى باسم التأويل وإذا لم يستطيعوا طعنوا في صحتها. وبذلك تخلصوا من دلالتها [1].

٤- الالتزام بما كان عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم [2]، والأخذ بما ورد عنهم في بيان القضايا الإسلامية عامة وفي قضايا العقيدة خاصة وتقديمها على أقوال من بعدهم عملاً بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ((... **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ.. الحديث**))[3].

واقتداء بالسلف من بعده. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه

---

(١) انظر: الفرقان بين الحق والباطل ص ٤١، ٤٢ والفتاوى ج ١٣ص ٦٣ .

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ج١ ص ٦ (المدخل) .

(٣) أخرجه أبو داود في السنة باب لزوم السنة، والترمذي في العلم باب ١٦، وإسناده صحيح انظر: جامع الأصول حديث ٦٧ (المتن والحاشية) .

وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[1] .

وروي أن الحسن كان في مجلس فذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال: إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم)[2].

وقال الإمام أحمد: (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم...)[3] .

ولأن الوحي نزل بين أظهرهم فهم أعلم بتأويله ممن أتى بعدهم كما أن أذهانهم صافية مما جد من البدع الضالة، فقد كانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يتفرقوا فيه إلى جانب ما يتمتعون به من الفهم اللغوي للنصوص الشرعية [4] .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص ٩٧، وانظر: جامع الأصول ج١ ص ٢٩٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص ٩٧ .

(٣) طبقات الحنابلة ج١ ص ٢٤١، وانظر: الفتاوى ج ١٠ ص ٣٦٣ .

(٤) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ١٠٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٥٥ (المدخل) .

٥- عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه من الأمور الغيبية. عملاً بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أطفال المشركين – ((**الله أعلم بما كانوا عاملين**))[٣] .

ولإدراكهم أيضاً بأن العقل البشري عاجز عن معرفة الأمور الغيبية بنفسه استقلالاً وأن دور العقل هو الفهم والاتباع والاعتقاد لما جاء به الوحي [٤].

قال الإمام أحمد: (ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك... فعليه الإيمان به والتسليم له...)[٥].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري في القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ومسلم في القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، والنسائي في الجنائز باب أولاد المشركين. وانظر: جامع الأصول حديث ٧٥٩٧ .

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ج١ ص ٥٦ (المدخل) .

(٥) طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٤١ .

وقال الإمام الطحاوي – وهو يتكلم عن عقيدة أهل السنة – (... ولا نخوض في الله ... ونقول الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه..)[1].

٦– الاهتمام بالغاية المحبوبة لله المرضية له التي خلق الخلق لها، وهي إقامة العباد على منهج العبودية الحقة لله رب العالمين؛ ذلك أنها أول دعوة الرسل وأول مقام يقوم به السالك إلى الله، ولأجلها خلق البشر وأنزلت الكتب وبعث الرسل .

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ** ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾** ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ** ﴾[5]. ولذلك حرصوا كل الحرص على تصحيحه والتحذير مما يناقضه من الشرك والكفر والنفاق. ومن كل

---

(١) العقيدة الطحاوية، انظر: عقيدة الفرقة الناجية ص ١٠١–١٠٧ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٩ .

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢٥ .

(٥) سورة النحل، الآية ٣٦ .

وسيلة قد تؤدي إلى ناقض من تلك النواقض أسوة بالرسل جميعاً وبخاتمهم عليه أفضل الصلاة والسلام [١].

٧- الاتباع وترك الابتداع. عملاً بقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ** ﴾ [٢].

قال الشاطبي: (الصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه وهو السنة، والسبل: هي سبل أهل الاختلاف.. وهم أهل البدع)[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((.. **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[٤].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: اتبعو آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم [٥]، قال شيخ الإسلام: (وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب والسنة)[٦].

وعلى إثر ذلك كان منهم الحرص الشديد على إحياء سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم في عباداتهم وأخلاقهم ومعاملاتهم

---

(١) انظر: تهذيب شرح الطحاوية ص ٣٥، وأهل السنة للأشقر ص ٦٠، ٦١، ومنهاج الفرقة الناجية ص ٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣ .

(٣) الاعتصام، ج١ ص ٧٦ .

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه .

(٥) انظر: الاعتصام ج١ ص ١٠٧ .

(٦) الفتاوى ج ٣ ص ٢٧٩ .

وفي كل جانب من جوانب حياتهم وترك الابتداع بل ومحاربة البدع وأهلها لإيمانهم أن الدين كامل وأن كل بدعة مردودة .

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [١] .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))[٢]، ولذا نهوا عن مناظرة أهل البدع إلا لضرورة من عالم لا يخشى عليه أو الجلوس معهم أو سماع كلامهم خوفاً من التلبيس على المناظر وهم لا يرجعون، أو التأثير على الجليس أو السامع لكلامهم، بل وينهون عن نقل شبهاتهم خوفاً من ضعف الناقل فيعجز عن إبطالها ومن ثم يفتتن بها بعض من سمعها أو قرأها، زيادة على كون ذلك فيه إهانة للمبتدعة ومحاصرة لأفكارهم وعدم جعل الكتب السلفية جسوراً تعبر عليها تلك الآراء المنحرفة [٣] .

ومما ورد عن السلف في ذلك ما رواه البغوي عن سفيان الثوري (من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقيها في قلوبهم)[٤] .

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٢) أخرجه البخاري في البيوع باب النجش، ومسلم في الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة، وأبو داود في السنة باب لزوم السنة، وانظر: جامع الأصول حديث ٧٥ (المتن والحاشية) .

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ج١ ص ٥٦ (المدخل) .

(٤) شرح السنة للبغوي ج ١، ص ٢٢٧ .

وعن أبي قلابة قال : (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون)[١] .

وروي عن عبدالله بن السري: (ليس السنة عندنا أن يرد على أهل الأهواء ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحداً منهم)[٢].

وروي عن حنبل بن إسحاق بن حنبل أنه قال: (كتب رجل إلى أبي عبدالله رحمه الله كتاباً يستأذن فيه أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد على أهل البدع وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم فكتب إليه أبو عبدالله كتاباً فيه (الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ وإنما الأمر في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم..)[٣] .

٨- الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم [٤].

---

(١) الاعتصام ج١ ص ١١٢ . والشريعة ص ٥٦، وشرح السنة ج١ ص ٢٢٧.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٥٦ (المدخل) .
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٥٦، ٥٧، (المدخل) .
(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٥٣ (المدخل) .

والمراد بذلك الحرص على الحق وأهله والبعد عن الفرقة والخلاف سواء في أمر الدين أو الدنيا. امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٥** ﴾[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((... **عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة**... الحديث))[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**إن الله لا يجمع أمتي – أو قال أمة محمد – على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار**))[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((... **وأنا آمركم بخمس الله**

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران، الاية ١٠٥ .

(٣) أخرجه الترمذي في الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة بإسناد حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند برقم ١١٤، ١٧٧، والحاكم في الإيمان من طرق صحيحة فالحديث صحيح. انظر: جامع الأصول حديث رقم ٤٩٧٢ (المتن والحاشية) .

(٤) أخرجه الترمذي في الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة وقال غريب من هذا الوجه، وللحديث شواهد بمعناه. انظر: جامع الأصول حديث ٦٧٦١ (المتن والحاشية). وأورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ١٥٤ وقال محققه الحمدان: سنده حسن. انظر: ج١ ص١٠٦ (الحاشية) .

أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع... الحديث)[1] .

ومن المعلوم أن لزوم الجماعة هو الحق والاجتماع هو سبيل القوة، وأن الاجتماع على الحق هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، والتفرق هو سبيل الضلال والهلاك في الدنيا والآخرة .

قال الإمام الطحاوي: - وهو يتكلم عن عقيدة أهل السنة — (ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً)[2] .

ثانياً: في ذكر شيء من المؤلفات في باب الاعتقاد على منهج أهل السنة :

لقد دون أئمة أهل السنة المؤلفات الكثيرة في تقرير العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين عنها .

في بعضها اقتصروا على العقيدة مدللين على صحتها بالكتاب والسنة الصحيحة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ٧١٣٩ وبرقم ١٧٦٦، والترمذي في الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في المستدرك وصححه . انظر: جامع الأصول ج٩ ص ٥٤٧ (المتن والحاشية) .

(٢) شرح الطحاوية ص ٥٧٧ .

وفي بعضها اقتصروا على إيراد بدع المنحرفين وشبههم ثم نقضها بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان . وفي بعضها جمعوا بين المنهجين .

ومما يلاحظ أن الكثير من مؤلفات أهل السنة لم تتجه إلى تجلية كل أصول الاعتقاد بتفريعاتها من الكتاب والسنة، وإنما ركزت على إبراز الأصول التي خالفت فيها الفرق وبيان الحق في ذلك مع بيان بطلان مذهب المخالفين لأهل السنة فيها .

وإليك شيئاً من مؤلفاتهم في ذلك :

١- الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ .

٢- الرد على الجهمية لعبدالله بن محمد بن عبدالله الجعفي المتوفى سنة ٢٢٩هـ .

٣- الإيمان لابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ .

٤- الحيدة في الرد على الجهمية – عبدالعزيز بن يحيى المكي المتوفى سنة ٢٤٠هـ .

٥- السنة للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، برواية الأصطخري .

٦- الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد .

٧- التوحيد في صحيح البخاري للإمام ابن إسماعيل البخاري

المتوفى سنة ٢٥٦هـ .

٨- الرد على الجهمية. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري .

٩- السنة لأبي بكر الأثرم المتوفى سنة ٢٧٢هـ .

١٠- السنة لأبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال تلميذ الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٧٣هـ .

١١- السنة لأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ .

١٢- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لعبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ .

١٣- الرد على الجهمية – لعثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠هـ .

١٤- الرد على بشر المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠هـ .

١٥- إنكار البدع والحوادث لمحمد بن وضاح المتوفى سنة ٢٨٦هـ .

١٦- السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧هـ .

١٧- السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٩٠هـ .

١٨- السنة لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي

المتوفى سنة ٢٩٢هـ .

١٩- السنة لمحمد بن نصر المروزي المتوفى سنة ٢٩٤هـ .

٢٠- السنة لأحمد بن محمد بن هارون الخلال المتوفى سنة ٣١١هـ .

٢١- التوحيد لابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١هـ .

٢٢- العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ .

٢٣- الرد على الجهمية لعبدالرحمن بن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ .

٢٤- شرح كتاب السنة للحسن بن علي البربهاري المتوفى سنة ٣٢٩هـ .

٢٥- السنة لأبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصفهاني العسال المتوفى سنة ٣٤٩هـ .

٢٦- السنة لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

٢٧- الشريعة لأبي بكر الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

٢٨- السنة لعبدالله بن محمد الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩هـ .

٢٩- السنة لعمر بن أحمد بن عثمان البغدادي (ابن شاهين) المتوفى سنة ٣٨٥هـ .

٣٠- مقدمة في العقيدة لابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦هـ .

٣١- الإبانة لابن بطة المتوفى سنة ٣٨٧هـ .

٣٢- التوحيد لمحمد بن إسحاق بن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ .

٣٣- الرد على الجهمية لمحمد بن إسحاق بن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ .

٣٤- شرح السنة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين المتوفى سنة ٣٩٩هـ .

٣٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي المتوفى سنة ٤١٨هـ .

٣٦- الأصول لأبي عمر الطلمنكي المتوفى سنة ٤٢٩هـ .

٣٧- السنة والصفات لأبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٣٤هـ .

٣٨- عقيدة السلف وأصحاب الحديث لإسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩هـ .

٣٩- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

٤٠- الأسماء والصفات للبيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

٤١- الحوادث والبدع لمحمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى

سنة ٥٢٠هـ .

٤٢– لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لعبدالله بن أحمد ابن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠هـ .

٤٣– الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ .

٤٤– رسالة في ذم البدعة لأبي الحسن الصغير الفاسي المتوفى سنة ٧١٩هـ .

٤٥– فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .

فيها أجزاء كثيرة في تقرير العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع وبعضها مطبوع مستقل كالعقيدة الواسطية وعليها شروح لبعض العلماء، والفتوى الحموية والرسالة التدمرية .

٤٦– مؤلفات الإمام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ، في الاعتقاد والرد على أهل البدع، كاجتماع الجيوش الإسلامية. والكافية الشافية، والصواعق المرسلة، وشفاء العليل، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى .

٤٧– الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ .

٤٨– تطهير الاعتقاد عن أدران الشرك والإلحاد لمحمد بن

إسماعيل الشهير بالصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢هـ .

٤٩- لوامع الأنوار البهية للإمام محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨هـ .

٥٠- مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦هـ في الاعتقاد مثل كتاب التوحيد وعليه شروح، كتيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وكشف الشبهات، وأصول الإيمان .

٥١- الدين الخالص محمد صديق حسن خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ .

٥٢- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر محمد صديق حسن خان المتوفى ١٣٠٧هـ .

٥٣- مؤلفات كثيرة في الاعتقاد على منهج أهل السنة لعلماء معاصرين وإنما اكتفيت بما ذكرت إيثاراً للاختصار [١].

المبحث الثالث: أصول أهل السنة والجماعة :

المراد بأصول أهل السنة والجماعة – هنا – هي ضوابط وضعها علماء أهل السنة في بعض مسائل العقيدة التي خالف فيها

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٤٩-٥١ (المدخل)، الفتاوى ج٣ ص ٣٧٩، ج٥ ص ٢٤، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ٣٣١، ٣٣٢ . الأعلام للزركلي، أهل السنة والجماعة ص ٥٥-٥٩ ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص ٩٧، ٩٨، وعقائد السلف المقدمة ص ٥-٧، وفتاوى في التوحيد ص ٦٤، ٦٥ .

المبتدعة لتمييز المعتقد الصحيح من غيره .

و لم يقصدوا تجلية جميع الأصول الاعتقادية وإنما عرضوا لما وقع فيه الخلاف من الفرق الأخرى لتمييز معتقد أهل السنة حماية له من أن يلتبس بغيره .

ومخافة أن ينحرف المسار بأهل الإسلام فيقعوا فيما وقع فيه المخالفون .

وإليك شيئاً من هذه الأصول التي أصبحت علماً على أهل السنة [١]، بشيء من الإيجاز فأقول وبالله التوفيق .

أولاً: في تحديد دائرة الإيمان: من أصول أهل السنة: أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل قاعدته الاعتقاد[٢]، لكنه لا يكفي دول القول والعمل . بدليل وجود من يصدق بقبله ومع ذلك يسمى كافراً؛ لأنه رفض القول والعمل استكباراً كفرعون ومن على شاكلته، كما أن القول والعمل بدون الاعتقاد لا يكفي بدليل وجود من يقول بلسانه ويعمل بجوارحه ومع ذلك يسمى منافقاً لأنه لم يصدق بقلبه .

فلا بد إذن من الاعتقاد والقول والعمل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب

---

(١) انظر: أهل السنة والجماعة ص ٣٦، ٤٦ .

(٢) انظر: أهل السنة والجماعة ص ٤٧ .

واللسان والجوارح...)[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي: (ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة.. إلى أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان...)[2].

وقال الصابوني: (ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة...)[3] .

ثانياً: من أصول أهل السنة :

أن الإيمان – يضم أصولاً وفروعاً وأنه لا يزول إلا بزوال شيء من الأصول، أما الفروع فإنه لا يزول بزوال شيء منها كمن ارتكب محذوراً أو ترك واجباً لا يخرج من الملة، وإنما ينقص . وعليه فالإيمان – عند أهل السنة – يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

وبناءً على ذلك فإنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما تفعله الخوارج. ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه بالنار كما تفعله المعتزلة .

وإنما يقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم [4].

---

(١) انظر: الفتاوى ج ٣ ص ١٥١ .

(٢) شرح الطحاوية ص ٣٧٣ .

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٦٧ .

(٤) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٥١، ١٥٢، - ج١٢ ص ٤٧١-٤٧٥، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٦٧-٧١ .

ثالثاً : في الأسماء والصفات :

من أصول أهل السنة :

أن من الإيمان بالله: إثبات كل ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته وتنزيهه تعالى عن العيوب والنقائص إثباتاً بلا تشبيه[(١)]، أو تكييف[(٢)]، وتنزيهاً بلا تحريف[(٣)]، أو تعطيل[(٤)]، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(٥)].
والإيمان بالآيات والأخبار المتضمنة لهذه الأسماء والصفات – كما وردت – وعدم التأويل[(٦)]، المخالف لظاهر اللفظ، وهو التحريف. فأهل السنة – كما نرى – يقتصرون في الإثبات والنفي على ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأسماء والصفات – وعدم التعرض لشيء منها بتشبيه أو تكييف أو تحريف أو تعطيل – وإنما يمرونها كما جاءت في الكتاب والسنة . ويردون علمها إلى قائلها .

---

(١) وهو تشبيه صفات الله بصفات شيء من المخلوقين – كأن يقال: لله يد كأيدينا .

(٢) هو تعيين كيفية الصفة .

(٣) وهو التغيير لألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها .

(٤) وهو جحد الأسماء والصفات أو شيء منها وإنكار قيامها بذاته تعالى. انظر: التنبيهات ص ٢٣ .

(٥) سورة الشورى، الآية ١١ .

(٦) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية مع بيان موقف ابن القيم ج١ ص ٥٤ .

قال شيخ الإسلام: (... وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[1]. ... فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل . كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2])[3] .

هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات عامة .

ونظراً إلى أن بعض فرق الضلال قد خالفت في بعض الصفات خلافاً بيناً فأفردوها بالكلام؛ لذا أفردها أهل السنة بالكلام مبينين المذهب الحق .

ومن ذلك: القرآن باعتباره كلام الله، والإرادة، والسمع

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

(٢) سورة الشورى، الآية ١١ .

(٣) الفتاوى ج ٣ ص ٣، ٤ .

والبصر، والاستواء، والمجيء، والوجه، واليد، والعين .

أ- القرآن: نظراً إلى أن القرآن من كلام الله . فإني سأبين — إن شاء الله — رأي أهل السنة في الكلام عامة — والقرآن — خاصة .

أما رأيهم في الكلام عامة فإنهم يرون أن كلام الله قديم النوع، حادث الآحاد، وأنه تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء وأن كلامه غير مخلوق .

أما القرآن: فإنه كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود [١].

ب- الإرادة: يرى أهل السنة إثبات هذه الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وهي قديمة أزلية .

وأنها نوعان: إرادة كونية: يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً لله .

وإرادة شرعية: يلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه [٢].

ج- السمع والبصر: يرى أهل السنة — إثباتهما قائمتين بذاته تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف، وأنهما

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ص ١٧٩ (المتن)، ص ١٨٠، (الشرح)، والفتاوى ج ٣ ص ٤٠١، ٤٠٢ .

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية ج١ ص ١٣٢-١٤٥، وشرح لمعة الاعتقاد ص ٥٦.

زائدتان على الذات [١].

د- الاستواء، والمجيء، والوجه، واليد، والعين .

يروي شيخ الإسلام رأي أهل السنة في هذه المسائل – فيقول: (وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: إن الله لا يشبه الأشياء، وأنه على العرش كما قال عزوجل: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٢] ولا نقدم بين يدي الله تعالى في القول بل نقول: استوى بلا كيف.. وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٣]. وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[٤] . وأن له عينين كما قال تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[٥] . وأنه يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[٦]. ولم يقولوا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٧]) .

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية ج١ ص ١٠٠ ولوامع الأنوار البهية ج١ ص ١٢٩-١٤٤ .

(٢) سورة طه، الآية ٥ .

(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٧ .

(٤) سورة ص، الآية ٧٥ .

(٥) سورة القمر، الآية ١٤ .

(٦) سورة الفجر، الآية ٢٢ .

(٧) بيان تلبيس الجهمية ج١ ص ٤٠١ .

من كلام شيخ الإسلام اتضح أن أهل السنة يثبتون الاستواء والمجيء والوجه واليد والعين، كما وردت في الكتاب والسنة من غير تشبيه ولا تكييف [١].

رابعاً: في الرؤية :

قال شيخ الإسلام: (وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله: الإيمان بأن المؤمنين يرونه تعالى يوم القيامة عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى)[٢].

وقال أيضاً: (... وكل من ادعى أنه رأى ربه بعينيه قبل الموت فدعواه باطل باتفاق أهل السنة والجماعة...)[٣] .

وقال ابن أبي العز: (وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة)[٤].

من كلام شيخ الإسلام وابن أبي العز اتضح أن أهل السنة

---

(١) انظر: المعتزلة ص ١٢٥، ١٢٦، ١٤٨ .

(٢) الفتاوى ج٣ ص ١٤٤ .

(٣) الفتاوى ج٣ ص ٣٨٩، وانظر: ص ٣٨٧ من نفس الجزء .

(٤) شرح الطحاوية ص ٢٠٤. وانظر: حادي الأرواح ص ٢٦٩ .

يرون أن الله لا يراه أحد في الحياة الدنيا لا نبي ولا غيره وكل من ادعى أنه رآه بعينيه قبل الموت فدعواه باطل. وإنما يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم — في عرصات القيامة وفي الجنة من غير كيف ولا إحاطة، كما يشاء الله سبحانه وتعالى .

خامساً: في اليوم الآخر :

من أصول أهل السنة: الإيمان باليوم الآخر وأن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بمقدمات الساعة الصغرى والكبرى وبكل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً، وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق، وبكل ما يكون بعد ذلك من الحساب والميزان ونشر الصحف، والحوض، والكوثر، والصراط، والقنطرة، والجنة والنار، وأنهما مخلوقتان .

والشفاعة بأنواعها، ومنها الشفاعة لأهل الكبائر من الموحدين على النحو الذي جاءت به النصوص . ولا يكذبون بشيء من ذلك خلافاً للخوارج والمعتزلة ونحوهم من أهل البدع الذين ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر [1].

---

(1) انظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص٦ والفقه الأكبر للشافعي ص ٢٧-٢٩، وشرح الطحاوية ص ٢٥٢-٢٥٨، ٤٤٧-٤٥٦. والفتاوى ج١ ص ١١٦، ١١٧، ٣١٨، وج٣ ص ١٤٥-١٤٨، وج٧ ص ٤٨٦، وعقيدة السلف =

قال شيخ الإسلام: (ومذهب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر أهل السنة والجماعة أنه صلى الله عليه وسلم يشفع في أهل الكبائر، وأنه لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد بل يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان...)[١] .

وقال الصابوني: (ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢] .

سادساً: في الوعد والوعيد :

أ- الوعد: يرى أهل السنة أن العبد لا يستوجب بسعيه نجاة ولا فلاحاً، ولا يدخل أحداً عمله الجنة، ولا ينجيه من النار وإنما الله تعالى بفضله ومحض جوده أكد إحسانه بأن أوجب لعبده عليه سبحانه وتعالى حقاً بمقتضى الوعد والله لا يخلف الوعد. وعليه فإن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق [٣].

= أصحاب الحديث ص ٦٠، ٦٥، ٦٦ .

(١) الفتاوى ج١ ص ٣١٨ .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٦١ .

(٣) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٥٠، ومدارج السالكين ج٢ ص ٣٣٨، ٣٣٩ .

قال شيخ الإسلام: - وهو يروي ما اتفق عليه أهل السنة — (واتفقوا على أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم وعده، فإنه الصادق في خبره الذي لا يخلف الميعاد)[1] .

ب- الوعيد :

مذهب أهل السنة أن الوعيد الموجود في الكتاب والسنة لأهل الكبائر قد بين الله في كتابه أنه بشروط — بأن لا يتوب فإن تاب تاب الله عليه قال تعالى: ﴿ **۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ** ﴾[2] أي لمن تاب .

وبأن لا تكون له حسنات تمحو ذنوبه فإن الحسنات يذهبن السيئات، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ** ﴾[3] .

وبأن لا يشاء الله أن يغفر له، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ** ﴾[4].

وعليه فإن مرتكب الكبيرة مما دون الشرك إذا لم يتب و لم تكن له حسنات تمحو سيئاته فإنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أخرجه من النار فلا يخلد فيها.

---

(١) منهاج السنة النبوية ج١ ص ٣١٥ .

(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣ .

(٣) سورة هود، الآية ١١٤ .

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨ .

فإن النار يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان[1]، كما أخبر صلى الله عليه وسلم [2].

وأما الكفار فقد أخبر سبحانه بأنه لا يغفر لمن مات على كفره . قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ۝٣٤ ﴾ [4] .

وقال تعالى: ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ۝٢٩ ﴾ [5] .

وقال شيخ الإسلام: (والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بالوعد والوعيد فكما أن ما توعد الله به العبد من العقاب، قد بين سبحانه أنه بشروط: بأن لا يتوب فإن تاب تاب الله عليه، وبأن لا تكون له حسنات تمحو ذنوبه فإن الحسنات يذهبن السيئات، وبأن لا يشاء الله أن يغفر له، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ

---

(١) انظر: الفتاوى ج٨ ص ٢٧٠، ٢٧١، ج١١ ص ٦٤٨، ٦٤٩، وشرح صحيح مسلم ج٢ ص ٩٧ .

(٢) انظر: جامع الأصول حديث ٨١١٦ .

(٣) سورة النساء، الآية ٤٨ .

(٤) سورة محمد، الآية ٣٤ .

(٥) سورة ق، الآيات ٢٤، ٢٨، ٢٩ .

مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾[1]. ثم إن كان من أهل الكبائر فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، فإن ارتد عن الإسلام ومات مرتداً كان في النار... ومن مات على الإيمان فإنه لا يخلد في النار... بل لا بد أن يدخل الجنة فإن النار يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[2] .

وقال ابن القيم: (وأما الوعيد فمذهب أهل السنة كلهم أن إخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالى به ويثنى عليه به فإنه حق له إن شاء تركه وإن شاء استوفاه . والكريم لا يستوفي حقه فكيف بأكرم الأكرمين ؟)[3] .

وقال النووي: (وأما حكمه صلى الله عليه وسلم على من مات مشركاً بدخول النار ومن مات غير مشرك بدخوله الجنة، فقد أجمع عليه المسلمون، فأما دخول المشرك النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلد فيها)[4].

سابعاً : في القدر :

من أصول أهل السنة: الإيمان بالقدر خيره وشره .

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٨ .

(٢) الفتاوى ج٨ ص ٢٧١ .

(٣) حادي الأرواح ص ٣٠٨ .

(٤) شرح مسلم للنووي، ج٢ ص ٩٧ .

وهـو يتضـمن: - الإيمـان بـأن الله قـد عـلـم في الأزل كـل ما سيكون، وكتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن، وأن ما شاء الله كـان ومـا لم يشـأ لم يكـن – فـلا يكـون في ملكه إلا ما يريد. وأنه خالق كل شيء . وأن العبد لـه قدرته ومشيئته وعمل وأنه مختار فيما يفعلـه، والله خالقـه وخـالق قدرتـه ومشيئته وعمله واختياره . فعمل العبد فعـل لـــه حقيقة ومفعول لله تعالى فهو يضاف إلى العبد إضافة المسبب إلى السبب ويضاف على الله إضافة المخلوق إلى الخالق .

خلافـاً لـلقدرية الذيـن غـلوا في إثبات قدرة العبد حتى جعلوا العباد خالقين مع الله .

وخلافاً للجبرية الذين غلوا في إثبات قدرة الله حتى نفوا قدرة العبد وفعله [١].

وأن الله أمـر العـباد بطاعـته ونهاهـم عن معصيته ولا يجوز لهم القعـود عـن الطاعـة احـتجاجاً بـالقدر، كمـا لا يجوز لهم الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية [٢] .

قـال شـيخ الإسـلام : (وتؤمـن الفـرقة الـناجية – أهل السنة

---

(١) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٤٨-١٥٠، ص ٣٧٣، ٣٧٤، ج٨: ٤٨٧، ٤٨٨. وشفاء العليل ص ١٣١، ١٤٦، ١٤٧، وشرح الطحاوية ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٢) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٤٩، وأهل السنة والجماعة ص ٥٣ .

والجماعة – بالقدر خيره وشره والإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين، فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، وأما الدرجة الثانية: فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن... لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره، ولا رب سواه. ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته... ونهاهم عن معصيته... والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم.. وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، وهذه الدرجة يكذب بها عامة القدرية، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته...)[1].

ثامناً : في الأولياء والكرامات :

ومن أصول أهل السنة – أنهم لا يفضلون أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء. خلافاً لغلاة الصوفية، بل يقولون نبي واحد أفضل من جميع الأولياء. ويصدقون بكرامات الأولياء وما يجري الله

---

(١) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٤٨-١٥٠ (بتصرف) .

على أيديهم من خوارق العادات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة خلافاً للمعتزلة: فإنهم ينكرون كرامات الأولياء .

كما لا يرى أهل السنة كل خارقة كرامة، ذلك أن الكرامة – عندهم – مختصة بأهل الاستقامة [١].

تاسعاً : الوسيلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

من مذهب أهل السنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة. باليد من دون استعمال السيف، فإن لم يستطع فباللسان، فإن لم يستطع فبالقلب . وفق توجيهات المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**))[٢].

خلافاً للمعتزلة الذين يبدأون باللسان ثم اليد ثم السيف [٣].

---

(١) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٥٦، وشرح الطحاوية ص ٥٥٥-٥٥٨، ٥٦٢ وتيسير العزيز الحميد ص ٣٤٧، ٣٤٨ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان . انظر: صحيح مسلم ج١ ص ٣٢ .

(٣) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٨، وإعلام الموقعين ج٢ ص ١٧٦ ، والمقالات ج١ ص ٢٧٨ .

عاشراً: في لزوم الجماعة والطاعة :

من أصول أهل السنة لزوم الجماعة وطاعة ولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية وترك قتالهم ما داموا مقيمين للصلاة، وإقامة الحج والجمع والعيدين وغيرها من الصلوات خلفهم، وجهاد الكفار معهم، وإن كانوا جورة فجرة [1].

قال شيخ الإسلام: (ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة.. ثم قال: من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة)[2] .

وقال أيضاً: (ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر..)[3]. وقال أيضاً – وهو يتكلم عن أهل السنة – (ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً ..)[4].

خلافاً للمعتزلة حيث يرون قتال المخالف لهم سواء كان

---

(١) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٩٢، ٩٣، والعقيدة الواسطية ص٣٠، وشرح الطحاوية ص ٤٢٨-٤٣٠، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٠ .

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٠ .

(٣) انظر: الفتاوى ج ٢٨ ص ٥٠٦ .

(٤) انظر: الواسطية ص ٣٠ .

سلطاناً أو غيره [١].

الحادي عشر :

أهل السنة مجمعون على قتال من خرج من أهل القبلة عن شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين وأدى بعض فرائض الإسلام [٢].

قال شيخ الإسلام: (فثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يقاتل من خرج عن شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين)[٣].

وعلى هذا مضى الصحابة في قتال المرتدين .

الثاني عشر: في الصحابة :

ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم يحبونهم بعد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويترضون عنهم، ويرتبونهم في الفضل وفق ما جاء في النصوص، فيفضلون من أنفق قبل الفتح – وهو صلح الحديبية – وقاتل على من أنفق بعده وقاتل. ويقدمون، المهاجرين على الأنصار ونحو ذلك، ويشهدون بالجنة لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم وأن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة، وأن الخليفة بعد رسول الله

---

(١) انظر: المقالات ج ١ ص ٢٧٤ .

(٢) انظر: الفتاوى ج ٢٨ ص ٣٥٧-٣٥٩ .

(٣) انظر: الفتاوى ج ٢٨ ص ٣٥٧، ٣٥٨ .

صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويستوصون بهم خيراً كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون إفراط أو تفريط، ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة .

ويتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون هم معذورون لأنهم مجتهدون، والمجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر . وهم مع ذلك لا يعتقدون عصمتهم بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة .

وإذا صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين، أضف إلى ذلك أن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر في جنب فضائل القوم ومحاسنهم [1].

---

(١) الفتاوى ج ٣ ص ١٥٢-١٥٦ (بتصرف) وانظر: عقيدة الحافظ عبدالغني الحنبلي ص ٤١، ٤٢، وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٨٣-٩٠، ٩٣.

المبحث الرابع: خصائص أهل السنة والجماعة

من خصائص أهل السنة ما يلي:

١- الالتزام بالكتاب وصحيح السنة في كل مسألة من مسائل العقيدة وعدم رد شيء منهما أو تحريفه أو تأويله . وتقديمها على العقل .

فالمصدر الوحيد للعقيدة – عندهم – إنما هو كتاب الله وما صح من السنة سواء كان متواتراً أو آحاداً . وما سواهما إن وافقهما أخذوا به مؤيداً . وإن خالفهما أو أحدهما ردوه على قائله كائناً من كان .

ذلك أن العقيدة الإسلامية غيبية فكل مصدر سوى الكتاب والسنة يمكن أن يخطئ ويصيب بخلاف الكتاب والسنة [(١)].

٢- التمسك بالإسلام المحض الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وحفظه عنه أصحابه[(٢)] رضي الله عنهم، إذ هم المتبعون للرسول صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً، وسبيل أصحابه من بعده .

قال شيخ الإسلام: (وهذا الصراط المستقيم: - هو دين

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦، والفتاوى ج٣ ص ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٧٥ .

(٢) انظر: الفتاوى ج٣ ص ١٥٩ .

الإسلام المحض وهو ما في كتاب الله تعالى، وهو " السنة والجماعة " فإن السنة المحضة هي دين الإسلام المحض . فإن النبي صلى الله عليه وسلم روي عنه من وجوه متعددة.. أنه قال: ((**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**)). وفي رواية ((**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**)) [1][2].

٣- عدم الابتداع في الدين: بل والتحذير من البدع وأهلها وإبعادهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم أو مجالستهم أو مجادلتهم أو عرض شبههم إلا على سبيل التفنيد لها - من عالم قادر - ذلك أن مجالستهم أو مجادلتهم أو عرض شبههم قد تكون سبباً لاستحسان شيء من أقوالهم أو أفعالهم ومن ثم الوقوع فيما وقعوا فيه من البدع [3].

٤- ليس لهم إمام يأخذون كلامه كله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما ما سواه فيؤخذ من كلامه ما وافق الكتاب والسنة ويترك ما خالفهما أو أحدهما .

قال شيخ الإسلام: (فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فهو الذي يجب تصديقه في كل

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) انظر: الفتاوى ج٣ ص ٣٦٩، ٣٧٠ .

(٣) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٠٠، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٥٦ (المدخل) وشرح السنة ج١ ص ٢٢٧ .

ما أخبر وطاعته في كل ما أمر وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١].

وقال أيضاً: (... وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢].

وقال اللالكائي:(ثم كل من اعتقد مذهباً فإلى صاحب مقالته التي أحدثها ينتسب وإلى رأيه يستند إلا أصحاب الحديث فإن صاحب مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم إليه ينتسبون وإلى علمه يستندون وبه يستدلون ..)[٣].

٥- أنهم أعلم الناس بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله، لذلك كانوا أشد الناس حباً للسنة وأحرصهم على اتباعها وموالاة من والاها ومعاداة من عاداها .

قال شيخ الإسلام - وهو يتكلم عن أهل السنة -: (... وهم أعلم الناس بأقواله صلى الله عليه وسلم وأحواله وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها واتباعاً

---

(١) الفتاوى ج ٣ ص ٣٤٦، ٣٤٧ .

(٢) الفتاوى ج ٣ ص ٣٤٧ .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٢٣، ٢٤ .

لها... وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها ...)[1].

٦- اتفاقهم في أمور العقيدة رغم اختلاف الزمان والمكان .

يصف قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني هذا الأمر فيقول: (ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة.. قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار،.. وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟)[2].

٧- الواسطية: وهي الاعتدال بين الإفراط والتفريط، فلم يغلوا و لم يقصروا في أي مسألة من مسائل الدين وذلك لاعتصامهم بالكتاب والسنة واتباعهم طريق السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

قال شيخ الإسلام – بعد أن بين أن ملة الإسلام وسط بين

(١) الفتاوى ج ٣ ص ٣٤٧ .

(٢) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ج٢ ص ٢٢٤، ٢٢٥ .

الملل قال: (... وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق)[١].

وقال أيضاً: (... وكذلك في سائر " أبواب السنة" هم وسط؛ لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)[٢].

ومن مظاهر [٣] وسطيتهم ما يلي :

أ- وسط في باب الأسماء والصفات بين أهل التعطيل وأهل التمثيل، فلم ينفوا الأسماء والصفات ولم يشبهوا الله بالمخلوقات بل قالوا: لله أسماء وصفات على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [٤].

ب- وسط في باب القدر بين القدرية الذين لا يؤمنون بقدرة الله الكاملة ومشيئته الشاملة، فالله تعالى غير خالق لأفعال العباد وإنما العباد هم المحدثون لأفعالهم [٥]. وبين الجبرية الذين يزعمون أن العبد

---

(١) الفتاوى ج٣ ص ٣٧٣ .

(٢) الفتاوى ج٣ ص ٣٧٥ .

(٣) الفتاوى ج٣ ص ٣٧٣-٣٧٥، بتصرف . وشرح الطحاوية ص ٥٢٨، ٥٨٧، ٥٨٨ .

(٤) سورة الشورى، الآية ١١ .

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٣٢٣ والفرق بين الفرق ص ١٠٤ .

ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل فلا فعل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأفعال إلى العباد مجازاً [1]، فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويؤمنون بأن العبد له قدرة ومشيئة وعمل، وأنه مختار فيما يفعله لكن قدرة الخالق فوق قدرة المخلوق، ذلك أن الله هو الذي خلق العبد وخلق قدرته ومشيئته وعمله واختياره، فعمل العبد فعل له حقيقة ومفعول لله تعالى فهو يضاف إلى العبد إضافة المسبب إلى السبب ويضاف إلى الله إضافة المخلوق إلى الخالق [2].

ج- وسط في الأسماء والأحكام والوعد والوعيد:

بين الوعيدية [3] والمرجئة .

أولاً: في الأسماء والأحكام. والمراد بها أسماء الدين مثل - مسلم، مؤمن، كافر، فاسق - وأحكام أصحابه في الدنيا والآخرة [4].

فالخوارج والمعتزلة قالوا: لا يسمى مؤمناً إلا من فعل كل مأمور وترك كل محظور؛ إذ الإيمان عندهم لا يتجزأ، فمتى ذهب بعضه بارتكاب شيء من المنهيات ذهب كله . ولهذا قالوا بسلب اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة . لكنهم اختلفوا: فالخوارج سموه

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق ص ١٨٦، والملل والنحل ج١ ص ١١٠، ١١١ .

(٢) انظر: الفتاوى ج٣ ص ٣٧٣، ٣٧٤، ج٨ ص ١١٧، ١١٨، ٤٨٧، ٤٨٨.

(٣) الوعيدية: هم الخوارج والمعتزلة ومن قال بقولهم .

(٤) انظر: الفتاوى ج١٣ ص ٣٨ .

كافراً وحكمه حكم الكافر في الدنيا .

والمعتزلة قالوا: لا نسميه مؤمناً ولا كافراً وإنما هو في منزلة بين المنزلتين . وحكمه في الدنيا حكم باقي المسلمين في "حرمة الدم والمال والعرض والتوارث ونحو ذلك. أما في الآخرة، فاتفق الخوارج والمعتزلة على أن من مات على كبيرة و لم يتب منها أنه مخلد في النار .

أما المرجئة: فقالوا مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان وارتكاب الكبائر لا يؤثر فيه؛ إذ الأعمال – عندهم – لا تدخل في الإيمان . وفي الآخرة من أهل الجنة إذا مات موحداً ولذا قالت المرجئة الخالصة (لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة).

أما أهل السنة – فتوسطوا – حيث قالوا مرتكب الكبيرة مما دون الشرك مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته – فلا يعطى الاسم على الإطلاق ولا يسلبه على الإطلاق . وأما حكمه في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أخرجه من النار فلا يخلد فيها [1].

ثانياً: في الوعد والوعيد. والمراد بها نصوص الوعد والوعيد .

فالخوارج والمعتزلة غلوا في نصوص الوعيد؛ حيث قالوا يجب

---

(١) انظر: الفتاوى ج٧ ص٦٧٣-٦٧٩، ج١٣ ص٣٨ . وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥٦، ٤١٦، ٤١٧، وسطية أهل السنة ص ٣٣٥-٣٣٩، ٣٤١-٣٤٤، والمعتزلة ص ٢٦٣ .

على الله عقلاً أن يعذب العاصي كما يجب عليه أن يثيب المطيع – فمن مات على كبيرة ولم يتب منها فلا يجوز عندهم أن يغفر الله له .

والمرجئة غلوا في نصوص الوعد وأغفلوا نصوص الوعيد. فقالوا كل ذنب سوى الشرك فهو مغفور، أخذاً بنصوص الوعد مثل قوله تعالى: **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾**[1]، ولذا قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

أما أهل السنة – فتوسطوا – حيث جمعوا بين نصوص الوعد والوعيد بدون إفراط أو تفريط . فقالوا في الوعيد: إذا لم يتب المذنب ولم تكن له حسنات تمحو سيئاته فإنه تحت مشيئة الله . وعليه فإنه يجوز أن يعفو الله عن المذنب فلا يدخله النار ومن دخلها من أهل الكبائر مما دون الشرك فلا بد أن يخرج منها بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين .

وقالوا في الوعد: إن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم وعده لا بحكم الاستحقاق، فإن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً .

وعليه فإن الله لا بد أن يثيب أهل طاعته لكن لا يلزم منه

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٨ .

مغفرة كل ذنب سوى الشرك كما قالت المرجئة [(١)].

د- وسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بين الخوارج والرافضة .

فالخوارج – نظراً لأنهم يكفرون بالذنوب وقد يعدون ما ليس بذنب ذنباً، لذا كفروا علياً رضي الله عنه وطائفة كبيرة من الصحابة واستحلوا دماءهم؛ لأنهم رضوا بالتحكيم الذي كان بين علي ومعاوية إذ هو – عند الخوارج – ذنب يوجب كفر كل من رضي به .

والرافضة – غلوا في علي وأهل بيته . ففضلوه على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة . وقالوا بعصمته وأبنائه من بعده، بل زعموا أنهم يعلمون الغيب، وبعض فرقهم فضلت الأئمة على الأنبياء والملائكة، وبعضهم قالوا بألوهية علي رضي الله عنه . ومن آثار هذا الغلو سبهم لكثير من الصحابة وتبرؤهم منهم، بل تكفيرهم لبعضهم كأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم .

أما أهل السنة فقد توسطوا فلم يكفروا أحداً من الصحابة أو يتبرأوا من أحد منهم بل ترضوا عن جميع الصحابة وأنزلوهم منازلهم

---

(١) انظر: المعتزلة ص ٢١٣، ٢١٧، ٢١٩، ٢٣٤. ومنهاج السنة ج١ ص ٣١٥، ٣٢٨ . ومدارج السالكين ج١ ص ٣٩٦ . وشرح الأصول الخمسة ص ١٣٥، ١٣٦. وعقيدة أهل السنة ص ٥٥ .

التي يستحقونها واعتقدوا أنهم خير خلق الله بعد الأنبياء وأن خيرهم الخلفاء الأربعة، ولم يغلوا في علي أو غيره أو يعتقدوا العصمة لأحد من الصحابة [١].

٨- لا يكفر بعضهم بعضاً لعدم وجود ما يوجب ذلك، إذ الحق يجمعهم ومصدر عقيدتهم الكتاب وصحيح السنة وليس فيهما تناقض حتى يحصل الاختلاف المؤدي إلى التكفير .

أضف إلى ذلك أنهم القائمون بالحق والله تعالى يحفظ الحق وأهله بخلاف من سواهم من المبتدعة الذين يكثر فيهم الاختلاف المؤدي إلى التكفير؛ لأن مصدر العقيدة عندهم ليس محصوراً في الكتاب والسنة .

قال البغدادي: (أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضاً، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير، فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق والله تعالى يحفظ الحق وأهله فلا يقعون في تنابذ وتناقض وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض، وتبري بعضهم من بعض كالخوارج، والروافض، والقدرية، حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم

---

(١) انظر: شرح الواسطية للرشيد ص ٢٠٢-٢٠٤ . ووسطية أهل السنة ص ٣٩٩، ٤٠٦، ٤٠٧-٤٢٥ .

بعضاً)[١].

٩- أنهم لا يتسمون بغير الإسلام والسنة والجماعة .

نقل القاضي عياض عن الإمام مالك. قال: (وسأل رجل مالكاً، من أهل السنة يا أبا عبدالله ؟ قال: الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمي ولا رافضي ولا قدري)[٢].

وقال ابن القيم: (وقد سئل بعض الأئمة عن السنة ؟ فقال: ما لا اسم له سوى (السنة) يعني: أن أهل السنة ليس لهم اسم ينسبون إليه سواها)[٣] .

وقد يتسمون بأسماء أخرى لكن يراد بها أهل السنة. إما باسم مرادف لأهل السنة كأن يقول من أهل الحديث من الجماعة ونحو ذلك .

أو باسم علم من أعلام أهل السنة المشهورين – وذلك كناية عن التزامه بالسنة مثل أن يقول: من أصحاب الإمام أحمد – أو قائل بما قال الإمام أحمد ونحو ذلك .

١٠- أنهم الغرباء حين يفسد الناس .

لأنهم فرقة بين فرق كثيرة . قال صلى الله عليه وسلم: ((**بدأ**

(١) الفرق بين الفرق ص ٣١٢ .

(٢) ترتيب المدارك ج١ ص ١٧٢ .

(٣) مدارج السالكين ج٣ ص ١٧٦ .

الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء))[1]. وفي رواية ((**فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس... الحديث**))[2]. وفي رواية لابن وهب: قال عليه الصلاة والسلام: ((**طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفى**))[3]. وفي رواية ((**طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء، كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**))[4]. وقال سفيان الثوري: ((استوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء))[5].

١١– أنهم الفرقة الناجية التي تنجو من عذاب الله يوم القيامة والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة [6].

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً . وانظر: جامع الأصول حديث ٦٢ .

(٢) أورده الشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٢١، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح انظر: مجمع الزوائد ج٧ ص ٢٨٠ .

(٣) أخرجه من طريقه ابن وضاح في البدع والنهي عنها: ص ٦٥ عن عقبة بن نافع عن بكر بن عمرو المعافري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وذكره، وأورده الشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٢١ .

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص ٢٨١، وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط . وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٨١٦، وقال: حديث صحيح .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦٤ .

(٦) انظر: الفتاوى ج٣ ص١٢٩، ١٤٨، ١٥٩، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٢٤ .

قال صلى الله عليه وسلم: ((**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي**))[١]. وهذه الصفة إنما تنطبق على أهل السنة فهي الفرقة الوحيدة التي التزمت بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . قال الإمام أحمد: - بعد أن ذكر حديث الافتراق: ((إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم))[٢] .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((... **لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**))[٣].

قال شيخ الإسلام: ((... وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي...الحديث))[٤].

١٢- تعظيم الأمة لهم ويظهر ذلك بمحبتهم في الحياة والحزن عليهم بعد الوفاة .

قال سفيان الثوري: (إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما، ما أقل أهل

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) شرح صحيح مسلم ج١٣ ص ٦٧ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الفتاوى ج٣ ص ١٥٩ .

السنة والجماعة)[1].

وقال أيوب السختياني: (إني أخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي)[2].

وقال شيخ الإسلام: (فأما شهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض فهذا أمر ظاهر معلوم بالحس والتواتر لكل من سمع كلام المسلمين لا تجد في الأمة عظم أحد تعظيماً أعظم مما عظموا به . ولا تجد غيرهم يعظم إلا بقدر ما وافقهم فيه، كما لا ينقص إلا بقدر ما خالفهم . حتى إنك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقر بذلك كما قال الإمام أحمد: (آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز). فإن الحياة بسبب اشتراك الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته، فأما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق، ولهذا لم يعرف في الإسلام مثل جنازة الإمام أحمد، مسح المتوكل موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف وستمائة ألف سوى من صلى في الحانات والبيوت... وهو إنما نبل عند الأمة باتباع الحديث والسنة. وكذلك الشافعي وإسحاق وغيرهما، إنما نبلوا في الإسلام باتباع الحديث والسنة...)[3].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦٤ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦٠ .

(٣) الفتاوى ج٤ ص ١٠، ١١ .

من كلام شيخ الإسلام اتضح أن التقدير العادل من الأمة للعلماء بقدر موافقتهم للسنة ولذلك نال أهل السنة أكبر تقدير بسبب موافقتهم لها .

١٣- الاستمرارية: أي أن أهل السنة والجماعة مستمر وجودها من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة .

قال تعالى: **﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾** [١] .

ففي قوله تعالى: **﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾** إشارة إلى تاريخ بدء هذه الجماعة .

وفي قوله تعالى: **﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾** إشارة إلى استمرارية هذا الوجود وأن قوام هذا الاستمرار هو الاتباع .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**))[٢].

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تزال**)) دلالة واضحة

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠ .

(٢) رواه مسلم في الإمارة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**)) . وانظر: جامع الأصول حديث ٦٧٧٦ (المتن والحاشية) .

على صفة الاستمرارية لأهل السنة .

وقال شيخ الإسلام: ((لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم))[1][2]. وقال اللالكائي: (ولم يزل من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا قوم يحفظون هذه الطريقة ويتدينون بها، وإنما هلك من حاد عن هذه الطريقة لجهله طرق الاتباع)[3] .

وهذه الصفة من أبرز الصفات التي تميز أهل السنة عمن سواهم ذلك أن أي فرقة أخرى تفقد هذه الصفة، لأنها محدثة. وكل محدث غير موجود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وأهل السنة إنما نالوا هذه الصفة بالاتباع على الحق . وما سواهم يفقد هذا الشرط وعليه فلن يستمروا مثل أهل السنة .

١٤- ثباتهم على الحق وعدم تقلبهم كما هي عادة أهل الأهواء، وذلك لما لديهم من اليقين بأن ما هم عليه هو الحق . كما أنهم أعظم الناس صبراً على أقوالهم ومعتقداتهم؛ لأنها حق والحق إذا خالطت بشاشته القلوب لا تسخطه، ومن الأدلة على ذلك موقف الإمام أحمد من المعتزلة القائلين بخلق القرآن، فلقد عذب بأنواع

---

(١) الفتاوى ج٢٨ ص ٣٨ .

(٢) انظر: صفات الطائفة المنصورة ص ١٣-١٦ .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٢٧ .

العذاب ليرجع عن السنة ويوافقهم على البدعة فما رجع، ومثله شيخ الإسلام ابن تيمية عذب وسجن وغرب فما رجع عن السنة ومحاربة البدعة وغيرهما الكثير .

قال شيخ الإسلام : ((... وأما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك وإن امتحنوا بأنواع المحن.. وهذه حال الأنبياء وأتباعهم من المتقدمين كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة حتى كان مالك رحمه الله يقول: لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر بلاء.. ومن صبر من أهل الأهواء على قوله فذلك لما فيه من الحق إذ لا بد في كل بدعة – عليها طائفة كبيرة – من الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم... ما يوجب قبولها إذ الباطل المحض لا يقبل بحال . وبالجملة فالثبات والاستقرار عند أهل الحديث والسنة أضعاف أضعاف مما هو عند أهل الكلام والفلسفة...))[١] .

١٥ – تورعهم في الفتوى[٢] اقتداءً بالصحابة وإيثاراً للسلامة، وخوفاً من القول على الله بلا علم .

---

(١) الفتاوى ج٤ ص ٥٠، ٥١ .

(٢) خصائص أهل السنة ص ٨٥ .

قال ابن رجب رحمه الله: (ومن هذا القبيل كراهة السلف الصالح الجرأة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة إليها والإكثار منها) .

قال علقمة: (كانوا يقولون أجرؤكم على فتيا أقلكم علماً)

وعن البراء قال: ((أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة ما منهم من رجل إلا ود أن أخاه كفاه... وسئل عمر بن عبدالعزيز عن مسألة فقال: ما أنا على الفتيا بجريء)) .

وقال سفيان الثوري: أدركنا الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بُداً من أن يفتوا وإذا أعفوا منها كان أحب إليهم [(١)].

١٦- الأمانة العلمية [(٢)].

ومن مظاهر ذلك أمانتهم في النقل ابتداء من الكتاب والسنة وانتهاء بأقوال العلماء وذلك لما يلي :

١- شدة ورعهم وخوفهم من الله فلا يتجرؤون على شيء من ذلك خوفاً من الله ورجاء له .

---

(١) شرح حديث ما ذئبان جائعان ص ٥٥، ٥٦ (بتصرف) .

(٢) انظر: عقيدة أهل السنة ص ٥٣، وتحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء ص ٥-٧ .

٢- أنه لا حاجة تضطرهم إلى شيء من ذلك .

وبيان ذلك: أن الكتاب والسنة مصدر عقيدتهم فهم حريصون على وصوله إلى المجتمع المسلم بدون زيادة أو نقص لتصل العقيدة الإسلامية سليمة، وأما أقوال العلماء: فإن وافقت الكتاب والسنة أخذوا بها مؤيدة وإن خالفت ردوها على قائلها كائناً من كان . وإن كان فيها حق وباطل أخذوا بالحق وردوا الباطل بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة . ولم يحتاجوا في كل الحالات الثلاث إلى زيادة أو نقص، لما ذكرت نراهم في القمة في هذه الصفة .

أما المبتدعة فلكون بدعهم استنبطوها من أدلة عقلية، أو من أو أقوال أئمتهم فلا بد أن يوجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء ما يخالفها فيحتاجون إلى التحريف وإلى الزيادة والنقص . فنراهم في الكتاب يحرفون لفظه أو معناه .

وإذا لم يستطيعوا قالوا متشابه . وبذلك تخلصوا من دلالته . وأما السنة فإن وافقت أهواءهم أخذوا بها وإن خالفت حرفوا فيها وإذا لم يستطيعوا طعنوا في صحتها .

أما ما سواهما من أقوال الأئمة فيأخذون ما يوافق أهواءهم وإن لم توافق زادوا فيها ونقصوا لتؤيد بدعهم، وإذا لم يستطيعوا تركوها . وبذلك قلت الأمانة العلمية عندهم .

يقول ابن سيرين: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم))[1].

وقال علي بن حرب: (من قدر أن لا يكتب الحديث إلا عن صاحب سنة، فإنهم يكذبون كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي)[2].

١٧- ترك الخصام والجدال والمراء في الدين ومجانبة أهله .

ذلك أنه مدعاة للفرقة واتباع الهوى والقول على الله بغير علم [3].

أخرج اللالكائي بسنده عن عمرو بن قيس قال: قلت للحكم – يعني – ابن عتبة: ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء أن يدخلوا فيها ؟ قال : الخصومات [4].

وقال ابن رجب: (ومما أنكره أئمة السلف الجدال والخصام والمراء في مسائل الحلال والحرام أيضاً و لم يكن ذلك طريقة أئمة الإسلام وإنما أحدث ذلك بعدهم.. وقد أنكر ذلك السلف...)[5].

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة باب الإسناد من الدين، والترمذي في كتاب العلل – انظر: شرح علل الترمذي ج١ ص ٥١ (المتن) .

(٢) شرح علل الترمذي ج١ ص ٥٤ .

(٣) عقيدة أهل السنة ص ٧٢، وخصائص أهل السنة ص ٧٦ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ١٢٨ .

(٥) فضل علم السلف على الخلف لابن رجب ص ٣١، ٣٢ .

وقال الإمام الطحاوي: (... ولا نماري في دين الله...)[١].

وقال الآجري – بعد أن ذكر بعض الأدلة في النهي عن الجدال والخصام في الدين – قال: لما سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين لم يتماروا في الدين.. وحذروا المسلمين المراء والجدال... وهذا طريق أهل الحق ممن وفقه الله عزوجل [٢].

١٨– أنهم خيار الأمة الذين يدعون إلى إحياء السنة وإماتة البدعة.يقول الفضيل بن عياض (أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وينهون عن أصحاب البدع)[٣].

وقال أيضاً: (إن لله عباداً يحيي بهم البلاد وهم أصحاب السنة...)[٤].

وقيل لأبي بكر بن عياش: من السني ؟ قال: الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها [٥].

ولو نظرنا إلى المجددين في تاريخ الإسلام الذين دعوا إلى إحياء

---

(١) شرح الطحاوية ص ٣٥١ .
(٢) الشريعة للأجري ص ٥٥، ٥٦ .
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ١٣٨ .
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦٥ .
(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦٥ .

السنة وإماتة البدع لوجدنا أنهم من أهل السنة كعمر بن عبدالعزيز والأئمة الأربعة وشيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب وغيرهم من أهل العلم والإيمان [1].

١٩- محبتهم للسلف الصالح وتعظيمهم لهم والاقتداء بهديهم، إذ يرون أن طريقتهم أسلم وأعلم وأحكم [2]. وهذا إضافة إلى أنه خصيصة فإنه من الدلائل الظاهرة التي تميزهم عن غيرهم من المبتدعة .

قال الإمام الصابوني: (أخبرنا الحاكم أبو عبدالله حدثنا محمد ابن إبراهيم المزكي حدثنا أحمد بن سلمة قال: قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعيد كتاب الإيمان له فكان في آخره: فإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة، وابن المبارك... فاعلم أنه صاحب سنة...)[3].

وقال الإمام الطحاوي: (... وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين... لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة ص ٨٤، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٦٢-٦٥ .

(٢) حكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد ص ٣٦، وعقيدة أهل السنة ص ٤٦ .

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ١٠٩ .

بسوء فهو على غير السبيل)[١].

٢٠- أن أهل الصلاح والاستقامة والمجاهدين في سبيل الله في أهل السنة أكثر من غيرهم .

قال اللالكائي: (وهم أصحاب الجمعات والجماعات والمساجد. والحج والجهاد وباذلو المعروف.. وحماة الثغور والقناطر الذين جاهدوا في الله حق جهاده واتبعوا رسوله على منهاجه..)[٢].

وقال شيخ الإسلام: « ولهذا كثر فيكم من أهل الصلاح والدين وأهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين »[٣].

٢١- الجمع بين العلم والعبادة، وبين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وبين التوسع في الدنيا والزهد فيها، وبين الخوف والمحبة والرجاء، وبين الرحمة والشدة، وبين العقل والعاطفة .

فلم ينشغلوا بالعلم عن العبادة كحال المتكلمين ونحوهم. أو بالعبادة عن العلم كحال الصوفية [٤]، ولم يركنوا إلى الأسباب ويتركوا التوكل على الله؛ إذ هو شرك، أو يتركوا الأخذ بالأسباب ظناً منهم أنها تنافي التوكل كحال بعض الفرق [٥] . إذ هو منافٍ

---

(١) شرح الطحاوية ص ٥٥٤ (المتن) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج ١ ص ٢٥ .

(٣) الفتاوى ج٣ ص ٣٧٦ .

(٤) انظر: تلبيس إبليس ص ٣٩٩، ٤٠٠ .

(٥) كالصوفية .

للشرع [1].

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[2]. وقال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل ؟ قال: (**اعقلها وتوكل**)[3]. فأمره ببذل السبب مع التوكل على الله .

ولم ينكروا على من سعى لكسب المال الحلال بالطرق المشروعة سواء كان كثيراً أو قليلاً، وجعله في يده لا في قلبه يستعين بالله ثم به ويعين على نوائب الحق، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول وأن لا يكون عالة على غيره؛ لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب – وهذا الزهد لا ينافي الكسب سواء كان كثيراً أو قليلاً، بخلاف غيرهم ممن انشغل بالدنيا ولم يبال من أي طريق اكتسبها فهي شغله الشاغل وأساس علاقته بالقريب والبعيد. أو عاش عالة على المجتمع ظناً منه أن الاشتغال بطلب الرزق الحلال ينافي الزهد كحال المتأكلين من الصوفية ونحوهم [4].

كما أن أهل السنة جمعوا بين الخوف والرجاء والمحبة فلم يغلوا

---

(1) انظر: الجواب الكافي ص ١٤، ١٥ وشرح الطحاوية ص ٥٢٠ .

(2) سورة الأنفال، الآية ٦٠ .

(3) أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب ٦١ وهو حديث حسن بشواهده، انظر: جامع الأصول حديث ٩٥٠٥ (المتن والحاشية) .

(4) انظر: تلبيس إبليس ص ١٧٨، ١٧٩ .

بواحد منها على حساب الآخر. بخلاف من سواهم من المبتدعة .

فمثلاً: الخوارج غلّبوا جانب الخوف، حتى كفّروا أصحاب الكبائر .

والمرجئة: غلبوا جانب الرجاء، حتى أقدموا على فعل الكبائر .

والصوفية: غلبوا جانب الحب، حتى تزندقوا وقالوا بالحلول والاتحاد .

قال بعض السلف: (من عبدالله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد)[1].

كما جمع أهل السنة بين الرحمة والشدة؛ اقتداء بالسلف من الصحابة وغيرهم . قال تعالى في وصف الصحابة رضي الله عنهم: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[2] .

وجمع أهل السنة بين العقل والعاطفة على أكمل وجه، فلم يغلبوا جانب العقل كحال المتكلمين من المعتزلة وغيرهم حتى قدموه على النقل . و لم يغلبوا جانب العاطفة كالرافضة الذين قادتهم عاطفة الحب لآل البيت إلى أن عبدوهم .

---

(١) العبودية لابن تيمية ص ١٢٨ .

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٩ .

أو الخوارج الذين قادتهم عاطفة الكره لمرتكب الخطايا – في نظرهم – إلى أن كفروا علياً ومعاوية ومن معهما من الصحابة .

فأهل السنة مع أن عواطفهم قوية إلا أنها تضبط بالعقل وذلك العقل يضبط بالشرع .

فمثلاً محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الصحابة والتابعين لم تجعلهم يرفعونهم عن منزلتهم التي نزلهم الله إياها، وبغضهم للكفار والمبتدعة لم يكن دافعاً لظلمهم والتقول عليهم (١).

الخاتمة :

بسم الله بدأنا وبحمده والشكر له ختمنا، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد: إنه من خلال كتابتي لهذا البحث المتواضع توصلت إلى نتائج هامة منها ما يلي :

الأولى: أن الله سبحانه وتعالى أمر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالسنة والجماعة وحذر من البدعة والفرقة .

الثانية: أن هذه الأمة اختلفت كغيرها من الأمم السابقة وأن اختلافهم سيصل إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة .

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة ص ٤٦-٥٣ .

وهـي مـن كـان على مثل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

الثالـثة: أن أهـل السـنة والجماعـة: هـم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص من كل شائبة .

الـرابعة: أن مذهـب أهـل السـنة هـو مذهـب الصحابة الذي تلقوه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم .

الخامسـة: أن مصـطلح أهـل السنة اشتهر إطلاقه في أواخر عهد الصحابة على من التزم طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

السادسـة: أن لأهـل السـنة والجماعة أسماء مرضية — مثل — أهـل السـنة والجماعـة، وأهـل السـنة، والجماعـة، وأهـل الجماعـة، والسـلف، والسـلفيين، وأهـل الحديـث، وأهـل الأثـر، والطائفـة المنصورة، والفرقة الناجية، وأهل الاتباع، وأهل الحق .

كمـا أن لهم أسماء غير مرضية نبزهم بها خصومهم إما لقولهم بسنة لا يراها المبتدع، وإما بدافع العداء ومحاولة تنفير الناس منهم ولم يلحقهم منها شيء وذلك فضل من الله ومنة .

السابعة: أن منهج أهل السنة في تقرير العقيدة الإسلامية يقوم على أسس منها:

١– الاقتصـار عـلى الكـتاب والسـنة الصحيحة، أما الإجماع

المعتبر عندهم في تقرير العقيدة فإنما هو إجماع مبني على الكتاب والسنة أو أحدهما، والعقل والفطرة يؤخذ بهما مؤيدان بشرط موافقتهما الكتاب والسنة الصحيحة .

٢- تقديم النقل على العقل .

٣- عدم رد شيء من الكتاب والسنة الصحيحة ولو كانت آحاداً أو تحريفه أو تأويله .

٤- الالتزام بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخذ بما ورد عنهم في بيان القضايا الإسلامية عامة، وفي قضايا العقيدة خاصة وتقديمها على أقوال من بعدهم .

٥- عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه من الأمور الغيبية .

٦- الاهتمام بالغاية التي خلق الخلق لها وهي إقامة العباد على منهج العبودية الحقة لله رب العالمين .

٧- الاتباع وترك الابتداع .

٨- الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم .

الثامنة: أن أهل السنة دونوا المؤلفات الكثيرة في تقرير العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين عنها – في بعضها: اقتصروا على عرض العقيدة الصحيحة، وفي بعضها على الرد على المنحرفين عنها،

وفي بعضها جمعوا بين المنهجين – وقد ركزوا على الأصول التي خالف فيها المبتدعة .

التاسعة: أن أئمة أهل السنة وضعوا ضوابط في بعض مسائل العقيدة التي خالف فيها المبتدعة لتمييز المعتقد الصحيح من غيره. أطلق عليها أصول أهل السنة، منها :

١ ، ٢– أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

٣– أن من الإيمان بالله إثبات كل ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته وتنزيهه عن العيوب والنقائص إثباتاً بلا تشبيه أو تكييف وتنزيهاً بلا تحريف أو تعطيل – كما قال تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾**[1].

٤– أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد وأنه تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق .

٥– الإيمان بأن المؤمنين يرونه تعالى يوم القيامة عياناً بأبصارهم يرونه وهم في عرصات القيامة ثم يرونه بعد دخولهم الجنة كما يشاء سبحانه . أما في الحياة الدنيا فإنه لا يراه أحد سبحانه وتعالى لا نبي ولا غيره .

---

(١) سورة الشورى، الآية ١١ .

٦- أن من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بمقدمات الساعة الصغرى والكبرى وبكل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت حتى استقرار الإنسان في الجنة أو في النار .

٧- الإيمان بالوعد والوعيد . وأن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق .

وأما الوعيد: فإن كان لمرتكب كبيرة مما دون الشرك و لم يتب صاحبه، و لم تكن له حسنات تمحو سيئاته، فإنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أخرجه من النار فلا يخلد فيها .

وإن كان الوعيد لكافر: فإنه على عمومه - يدخل النار ويخلد فيها .

٨- أن الإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأن الله قد علم في الأزل كل ما سيكون، وكتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء، وأن العبد له قدرة ومشيئة وعمل واختيار، والله خالقه وخالق قدرته ومشيئته وعمله واختياره . وأن الله أمر العباد بالطاعة ونهاهم عن المعصية ولا يجوز لهم القعود عن الطاعة احتجاجاً بالقدر، كما لا يجوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية .

٩- أنه لا يفضل أحد من الأولياء على أحد من الأنبياء، والتصديق بكراماتهم، وعدم اعتبار كل خارقة كرامة .

١٠- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - حسب الاستطاعة - باليد من دون استعمال السيف، فإن لم يستطع فباللسان، فإن لم يستطع فبالقلب كما أمر صلى الله عليه وسلم .

١١- لزوم الجماعة، وطاعة ولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية، وترك قتالهم ما داموا مقيمين للصلاة .

١٢- قتال من خرج من أهل القبلة عن شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين وأدى بعض فرائض الإسلام .

١٣- محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم في الفضل وفق ما جاء في النصوص، ومحبة أهل بيت رسول الله والاستيصاء بهم خيراً – من دون إفراط أو تفريط – والإمساك عما حصل بين الصحابة، والقول بأنهم معذورون؛ لأنهم مجتهدون .

العاشرة: أن لأهل السنة خصائص كثيرة منها ما يلي :

١- الالتزام بالكتاب وصحيح السنة في كل مسألة من مسائل العقيدة وعدم رد شيء منها أو تحريفه أو تأويله وتقديمهما على العقل .

٢- التمسك بالإسلام المحض .

٣- عدم الابتداع في الدين، والتحذير من البدع وأهلها .

٤- ليس لهم إمام يؤخذ كلامه كله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما سواه فيؤخذ منه ما وافق الكتاب والسنة ويترك ما خالفهما أو أحدهما .

٥- أنهم أعلم الناس بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله .

٦- اتفاقهم في أمور العقيدة رغم اختلاف الزمان والمكان .

٧- الوسطية في جميع مسائل الدين الإسلامي ومن ذلك وسطيتهم في الأسماء والصفات بين أهل التعطيل وأهل التمثيل، وفي القدر بين الجبرية والقدرية، وفي الأسماء والأحكام والوعد والوعيد بين الوعيدية والمرجئة . وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الغالية والجافية .

٨- لا يكفر بعضهم بعضاً .

٩- لا يتسمون بغير الإسلام والسنة والجماعة .

١٠- أنهم الغرباء حين يفسد الناس .

١١- أنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة .

١٢- تعظيم الأمة لهم .

١٣- الاستمرارية .

١٤- ثباتهم على الحق كما أنهم أعظم الناس صبراً على

أقوالهم ومعتقداتهم .

١٥- تورعهم في الفتوى .

١٦- الأمانة العلمية .

١٧- ترك الخصام والجدال والمراء في الدين ومجانبة أهله .

١٨- أنهم خيار الأمة الذين يدعون إلى إحياء السنة وإماتة البدعة .

١٩- محبتهم للسلف وتعظيمهم والاقتداء بهديهم .

٢٠- أن أهل الصلاح والاستقامة والمجاهدين في سبيل الله فيهم أكثر من غيرهم .

٢١- الجمع بين العلم والعبادة، وبين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وبين التوسع في الدنيا والزهد فيها، وبين الخوف والمحبة والرجاء، وبين الرحمة والشدة، وبين العقل والعاطفة .

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .